

أهلاً بالشرق.. إذ يعود إلينا

عبد المنعم علي عيسى

وهي أضحت رموزاً لرؤوس أموال ترتبط بحبيثة خارجية ولا مصلحة لها على الإطلاق في وقف الحرب، والقرار هنا يبدو نفعياً لا عقائدياً بل لاحتي سياسياً، فما الذي تبقى من أدوات السياسة بعدما حل الخريف الذي أسقط كل الأوراق دفعة واحدة.

هزيمة المعارضة قد تكون مدخلاً لعودتها من جديد إلى السبيل المجتمعي السوري وهو ما يجب أن يشكل لديها الهم الأساسي الأول للمرحلة المقبلة، لا أن يكون هذا الأخير منصباً في المشاركة بالسلطة ومدى كنهه أو نوعه، ففي النهاية تعتبر هذه الحالة الأخيرة نتاجاً طبيعياً للحالة الأولى ولا يمكن القول: إن العكس هنا هو صحيح أيضاً، وإذا ما أرادت أن تكون وجهاً مقبولاً في دمشق فذاك يتطلب منها أولاً نسف قياداتها التي أضحت مستهلكة، ناهيك عن وجود اعتبارات تفهم بالإيماء والإشارات ولا تقال. الأمر الذي يمكن أن يفقدنا الكثير من هذه الحالة التي تتطلب بروز تيار داخل المعارضة، يتخذ من الواقعية نهجاً أول لسياساته ويتبنى برامج يمكن التعااطي معها، وفيما عدا ذلك، تكون هي نفسها من حكمت عليها بالاستبعاد، على الرغم من آلام تبعاتة النفسية القاسية على الحكومة السورية التي ستجد نفسها عندها وكأنها تجافي شارعها الذي وضع كل ما يملك من زينة الحياة الدنيا المال والبنون تحت تصرفها، إلا أن لا عمل جراحياً بلا أمل والمصلحة الوطنية تقتضي التعالي فوق الجراح، ولربما كانت أغلبية المجتمع السوري بشرائحه وقواه وتياراته، مهياًة كلياً لهذي الحالة الأخيرة، لكن ليس قبل أن تلحن المعارضة عن برنامج جديد ناسخ لما قبله، كما يحدد أهدافها وسياساتها المستقبلية، وهو ما يجعل إلى الزمرة الأخيرة التي تربعت على السلطة فيها حالة دخيلة ولا تمت إلى الوطنية صلة بعد أن تجاوزت كل الحرمات، على أن تثبت قياداتها الجديدة أن اللحم ليس كله جيداً وإلا ما وجدت النفاق.

السورية والتي تعتبر دمشق إحدى محطاتها المحتملة فعليا. الآن وفي ضوء التطورات الأخيرة الحاصلة على الساحة السورية، وأهنا المشهد في دير الزور، تبرز إلى الواجهة أسئلة عديدة مهمة من نوع: وماذا بعد؛ ثم إلى أين؛ وما التوقعات لمسار التسوية السورية التي يكثر الحديث عنها في المرحلة الراهنة؟

من المؤكد أن مصطلح المرحلة الانتقالية قد بات من الماضي الغابر، وكلما سعت المعارضة إلى إحيائه أو إبرازه إلى الواجهة، كان ذلك دليلاً قاطعاً على أنه لفظ أنفاسه الأخيرة لدى المشرفين على غرف العيادة المشددة التي لم تغادرها المعارضة السورية منذ أن جاءت على الصورة التي نراها فيها الآن، ومن الناحية السياسية الصرفة، فإن ذلك المصطلح كان نتاجاً للحظة سياسية دولية عصبية تظاهرت في بيان جنيف ١ في ٣٠ حزيران ٢٠١٢، إلا أن ثمة متغيرات هائلة كانت قد طرأت عليها في غضون السنوات الخمس التي تلتها، وقد كان لافتاً الازدواج المعارضة التي أعقبت محاولة المبعوث الأممي ستيفان دي مستورا والتي احتوت جدياً على مقاربة تبدو منطقية للوقائع السابقة التي فرضها الميدان والمتغير الدولي في آن واحد، فقد ذهب هذا المعارضة إلى حدود المطالبة بإعفاء دي مستورا من منصبه في ٥ من الشهر الجاري، ولربما تكشف حالة ضيق النفس التي تظهرها تلك الواقعة، المدى الذي وصلت إليه ذاتها الجماعية النفسية في أعقاب المفترقات الكبرى التي شهدتها مواقف «الحواضن» التي ملت كما يبدو من «خديج» لا أمل فيه.

إن من الراجح أن الجوقة المعارضة الطاقية على السطح الآن، ومنذ حين، لن تكون شريكاً في أي تسوية سياسية محتملة لاعتبارات عديدة أبرزها أنها كانت على الدوام وأجبات لقوى ومصالح إقليمية ودولية، ناهيك عن أن طبيعة المناخ الذي عاشت، وتعيش، فيه كانت قد أفرزت شريحة كبيرة باتت تسيطر على القرار فيها، وبالبحر المعطى لها.

طعم أي انتصار سابق.

داعش التي كانت قد سيطرت على الجزء الغربي من المدينة منذ شباط ٢٠١٥ ومن ثم استطاعت عزل جزئها الغربي عن نظيره الشرقي منذ أيلول ٢٠١٦، كانت قد اعتبرت نفسها من «أهل النار» ولا بد هنا من الاعتراف، وإن كان ذلك موجعا جداً، بأن التنظيم كان يستند فيها إلى أرضيه مجتمعية داعمة له، وبواسطتها كان التنفيس عبر الحدود وما بعدها يعطى نتائجها الباهرة، كانت تلك الأرضية قد تشكلت بفعل أسباب عقائدية لدى البعض، وهم قلة، وبفعل عوامل نفعية لدى البعض الآخر، وهم الأغلبية، ولأمر اعتباراته العديدة وفي الذروة منها حالة التهميش الاقتصادي الذي عاشته شرائح واسعة فيها في ظل حراك اقتصادي ضعيف، ناهيك عن أن مؤشراتته كانت تتبنى بالمزيد من التراجع.

هنا لا ندافع عن أولئك الذين باعوا كل شيء لأجل المال، وإنما عن أولئك الذين كانوا يركضون وراء لقمة العيش، وإذا ما كانت نظرية رئيس الوزراء البريطاني الأسبق ونستون تشرشل تقول بجواز التحالف مع الشيطان لأجل الوطن، فكيف الحال هو إذا لأجل معي أطفال فارغة وهي تصبح مزرقة بصراخها الكثير مما رسخته القيم الدينية أو الوطنية أو حتى الأخلاقية منها.

من المهم القول الآن إن عملية كسر الحصار الجزئي عن دير الزور تم في الخامس من أيلول والكل في العاشر منه، ولكي تكون ضامناً استراتيجياً حقيقياً، لا بد لها من أن ترتبط بعملية كبرى من شأنها التمكين للإنجاز السابق وتستطيع السيطرة على طريق دير الزور البوكمال، وصولاً إلى طريق القائم بغداد على الضفة الأخرى، ولربما كانت تلك العملية حين حدوثها، وهي بالتأكيد قاب قوسين أو أدنى، تشكل «الأمم» الثاني ما بعد انتصر حلب في ٢٢ كانون الأول عام ٢٠١٦ مما يمكن أن يحمله المفاوضات السورية في جعبته وهو في طريقه إلى جنيف أو إلى أي مكان يمكن أن تجري فيه المفاوضات السورية

لا ريب في أن الساعة العاشرة وعشر دقائق من صباح يوم ٥ أيلول الجاري، سوف تحفر عميقاً في التاريخ السوري وفي الذات الجماعية السورية في آن معاً، ففيها تتماقن التاريخ مع الأزل في ملحمة كان من شأنها أن تصدركم حكماً بالإعدام على كل الترهات والأساطير التي تم تسويقها لأغوام مضت.

كانت اللحظات التي ارتمت فيها المقاتلون، الصامدون وأولئك الساعين إلى فك حصارهم، بعضهم في أحضان بعض، تعني عناقاً للشرق السوري مع غربه، ولجنوبه مع شماله، داخراً وإلى الأبد نظرية «سورية المفيدة»، التي ترتم بها الكثيرون، ثم راحوا يسوقونها على أنها خاتمة المآلات كلها لهذا الصراع المحتدم الذي لا تحيط بأكثر من نصف دوافعه ونصف إحداثه، بينما سيكون لزاماً على الأيام المقبلة أن تزيح الستار عن نصف الآخر.

عندما «فترقت» جعبات المازن بعضها مع بعض، ممزوجة بصليل أصوات تلاقي «النطاق» العسكري الذي يرتديه الجنود، كان ذلك إيذاناً باستعادة كل الشرق السوري من وحول المشاريع الأميركية والغربية التي كثيراً ما تناقلته من مسرب إلى آخر، داس الجنود بأقدامهم الطاهرة على كل ما كان يحاك علناً أو في الخفاء، بل إنهم وقعا على الغناخ وتمزيقه بتلك الأقدام على حدا ما قاله الزعيم البلشفي السوفييتي فلاديمير لينين رداً على توقيعه لصالح بريست ١٩١٨ حينها أجاب: «لقد وقع الجنود بأقدامهم».

كانت الماكينة الإعلامية الهائلة تصور الأمر على أنه ضرب من الجنون ولو من باب التفكير به، فذهاب الجيش السوري إلى دير الزور يعتبر، وفق ما كان يسوق، ذهاباً نحو مقبرة أعدت لجنوده، ولذا فإن الشرق السوري، ونحن لا نزال في إطار السوق، قد أضحي منفصلاً عن رحمته السوري بقوة الأمر الواقع سواء تم الإعلان عن ذلك أم لم يتم، ولذا فإن لعارك دير الزور وانتصارها طعماً آخر وهو يختلف تماماً عن

خبراء غربيون: سورية اقتربت من حسم الحرب لمصلحتها

وكالات

«الحرب» وأغضبت هذه التصريحات «المعارضة السورية»، التي سارعت إلى الرد بلسان رئيس وفدنا التفاوضي إلى جنيف نصر الحريري الذي وصفها بـ«الصادمة والخبيثة للأمل»، مجدداً المطالبة بـ«رحيل الرئيس بشار الأسد».

لكن هذا المطلب ووفقاً للوكالة، لم يعد يعتبر استقطاباً كما في الماضي، ويأتي في وقت تتربع الدولة السورية في موقع قوي جداً، بعد أكثر من ست سنوات من حرب فرضت عليها من الخارج.

ونقلت وكالة «أ ف ب» عن الخبير في الشأن السوري في مؤسسة «سانتتوري فاوندیشن» للأبحاث أرون لوند قوله: «يسيطر (الرئيس) الأسد على الجزء الأكبر من الأراضي السورية والأكثر اكتظاظاً بالسكان»، مضيفاً: «أعتقد أنه سيواصل إدارة الجزء الأكبر من سورية».

ورأى لوند أن الحرب ستوصل، لكن الرئيس «الأسد تمكن استراتيجياً من هزم هؤلاء الذين أرادوا الإطاحة به»، مضيفاً: «باستثناء ظروف غير متوقعة، أعتقد أن الحكومة السورية ستستعيد السيطرة على أراضي البلاد جزءاً بعد الآخر».

وبحسب الوكالة، لعب الدعم الروسي والإيراني دوراً حاسماً في ترجيح كفة الجيش العربي السوري على الأرض، وبعد سلسلة انتصارات ميدانية أبرزها استعادة كامل مدينة حلب والسيطرة على أجزاء واسعة من البادية السورية وأخيراً كسر الحصار عن مدينة دير الزور، بات الجيش العربي السوري يسيطر حالياً على أكثر من نصف الأراضي السورية.

وحسب الخبير في الجغرافيا السورية فايريس بالانش، يقيم في المناطق الواقعة تحت سيطرة قوات الجيش أكثر من ثلثي السكان. على حين يسيطر الأعداء على ٢٣ بالمئة من الأراضي السورية.

في المقابل، لم يبق بيد الميليشيات المسلحة وتنظيم «جبهة النصرة» الإرهابي سوى ١٢ بالمئة من الأرض، بينما تقلصت مناطق سيطرة داعش إلى ١٥ بالمئة، وفق بالانش.

وسبق للمبعوث الأممي الخاص إلى سورية ستيفان دي مستورا أن تساءل الأسبوع الماضي: «هل ستكون المعارضة قادرة على أن تتحد وأن تكون واقعية لتدرك أنها لم تريح

وتسببت الحرب الإرهابية على سورية بدمار هائل في البنى التحتية وباستشهاد آلاف المدنيين والعسكريين، بالإضافة إلى نزوح وتشريد أكثر من نصف السكان داخل البلاد وخارجها، بسبب إجرام التنظيمات الإرهابية والميليشيات المسلحة.

إلا أن المحلل الاقتصادي ورئيس تحرير النشرة الاقتصادية الإلكترونية «سيريا بيوروت» جهاد يازجي توقع، بحسب الوكالة، أن تشهد سورية بعد التقدم الميداني للجيش «انفراجاً اقتصادياً لفرصة تتراوح بين ١٨ شهراً وعامين لكونه سيتم إصلاح الكهرباء في مناطق معينة كما سيكون بالإمكان إعادة استخراج البترول والغاز».

وأضاف قائلاً: «لكن في الوضع الحالي، لا أعتقد أن البلاد يمكن أن تشهد إعادة إعمار نتيجة الخسائر الكبيرة التي منيت بها اقتصادياً».

يذكر أن أغلب دول الخليج وعلى رأسهم السعودية وقطر وإضافة إلى تركيا والدول الغربية، دعمت بالسلاح والمال الإرهابيين الذين يقاتلون في سورية منذ بدء الأزمة فيما قبل نحو ٦ سنوات.

«معارضة الرياض» تتشاور مع «النصرة» بشأن «تخفيف التصعيد» في إدلب! كازاخستان: الجلسة العامة لـ«أستانا ١» ستعقد الجمعة



من محادثات سابقة بين الوفد الحكومي السوري وقادة المجموعات المسلحة في العاصمة الكازاخستانية أستانا (عن الإنترنت - أرشيف)

وعادة حقوق الميليشيات. وأكد الرفاعي «عدم وجود أي صلة أو علاقة تربطهم بتحرير الشام».

وحددت ميليشيا «الجيش الحر» وكلاً من ميليشيا «حركة أحرار الشام الإسلامية» وميليشيا «جيش الإسلام»، مناطق وجودها في محافظة إدلب لطرحها في محادثات استباقية المرتقبة، حيث أبدى وفد الميليشيات استعدادهم للحضور، ومناقشة وقف إطلاق نار في كامل الأراضي السورية.

وسبق أن رفضت شخصيات عدة دعوات «النصرة» لاجتماعات معها شملت أيضاً دعوات إلى ما تسمى «الهيئات المدنية السياسية والعسكرية العاملة شتاتي سورية»، بهدف التوصل لـ«إدارة مدنية وعسكرية وسياسية موحدة» في إدلب.

سورية هذا العام كان آخرها في الرابع والخامس من تموز الماضي وأكدت في مجملها الالتزام بسيادة واستقلال ووحدته الأراضي السورية وتثبيت وقف الأعمال القتالية.

في الأثناء، نقلت مصادر إعلامية معارضة عن عضو «الهيئة العليا للمفاوضات» المعارضة يحيى العريضي والذي حضر اجتماعات سابقة من عملية أستانا بصفة مستشار لوفد الميليشيات المسلحة، قوله أمس: «إن هناك ميليشيات مسلحة وجهات أخرى (لم يسماها) تتصلح مع «جبهة تحرير الشام» (النصرة)» لافتاً إلى أن «وساطة» مطلوبها منهم سابقاً التواصل مع «الأخيرة» الأمر الذي رفضه «الجلس» لكون الأولى لم تلتزم بشروطهم ومنها إغلاق سجونها

على اقتراح من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، وأردوغان، على حين أشاد الأخير بالاجتماعات التي ستحتضنها أستانا، واصفاً إياها بأنها بمنزلة «مرحلة نهائية» وقال: «أتمنى أن تكون (مباحثات) أستانا نهاية للخطوات المتخذة، وتساهم بذلك في تسهيل مباحثات جنيف».

وسبق أن، كشف وزير خارجية كازاخستان خيرت عبد الرحمنوف، أن الميليشيات المسلحة، أكدت بشكل مبدئي مشاركتها في الجولة السادسة من اجتماعات أستانا، وذلك بعد يومين من إشارة وزارة الخارجية الكازاخية إلى إعلان الحكومة السورية مشاركة وفدها برئاسة مندوبها الدائم لدى الأمم المتحدة بشار الجعفري في المحادثات.

يذكر أن العاصمة الكازاخية أستانا استضافت خمسة اجتماعات حول

الصفدي بشر بقرب اتفاق على تفاصيل تخفيف التصعيد في جنوب سورية

لافروف من عمان: الأميركيون ضيوف غير مدعوين

عملية مفاوضات أستانا. وحذر من أن بعض أعضاء التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة لا تزال تحاول حماية تنظيم «جبهة النصرة» الإرهابي، مؤكداً أن ذلك «أمر غير مقبول على الإطلاق»، وشدد لافروف على أن هدف موسكو في سورية يتمثل فقط في القضاء على الإرهاب ووقف الحرب ومعالجة المشاكل الإنسانية وتفعيل التسوية السياسية.

وأشار إلى وجود توافق روسي أردني بالمواقف حول ضرورة وقف إراقة الدماء وإطلاق العملية السياسية.

وأضاف: «نتفق ضرورة تنفيذ مطالب مجلس الأمن حول سورية»، في إشارة منه إلى القرار الدولي ذي الرقم ٢٢٥٤.

من جهة أخرى، ذكر لافروف أن السعودية جادة بالفعل في تسوية الأزمة السورية، وأضاف: «لقد تأكدت ذلك (الجديدة السعودية) في بداية عملية أستانا، عندما قامت روسيا وتركيا وإيران باستحداث هذه العملية، وبعد انطلاقها تلقينا من السعودية تأكيدات بأنها تلتزم هذا الإطار وأنها مستعدة للتعاون في إقامة مناطق تخفيف التوتر وتنفي غيرها من المبادرات التي تستحدث في أستانا».

وأعرب لافروف عن ارتياحه الكبير بشأن مباحثاته في عمان.

وقال: «إن موسكو تلمن علناً دير عمان في



وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف خلال مؤتمر صحفي في عمان أمس (رويترز)

ووشد على أن المحادثات الأردنية الروسية انطلقت من صلابية العلاقات بين البلدين، والتي تعمقت بالاتصالات بين الملك عبد الله الثاني والرئيس الروسي.

وشد على أن عمان تتعامل مع الحدود والمعايير ما بين الأردن وسورية انطلاقاً «من المصلحة الأردنية الوطنية وحماية أمن واستقرار الأردن، وسما يسهم في إعادة الأمن والاستقرار لسورية».

وأضاف «نحن مستمرون في العمل في إطار المحادثات الثلاثية، وأستانا، وجنيف من أجل حل الأزمة في سورية»، وشدداً على أن «الأردن «يريد لسورية أن تكون دولة أمنة، ومستقرة، ذات سيادة».

الشعب السوري وأقامت معهم الصلات على هذا الأساس في زمن إدارة باراك أوباما السابقة.

وبين أن الخطط التي وضعت مع الأميركيين لم تدخل في إطار التنفيذ لأن

على الأرض السورية ضيوف غير مدعوين لديهم أسلحة وإمكانات عسكرية كالولايات المتحدة»، لافتاً إلى أن روسيا وجدت في مرحلة ما أنه يمكن التعاون مع الأميركيين في مكافحة الإرهاب لمصلحة

الوطن - وكالات

وفشل وزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي في زعزعة نظيره الروسي سيرغي لافروف عن موقف بلاده الثالث من الوجود العسكري الإيراني في سورية، إذ تسكع بموقف بلاده الذي يعتبر الموجودون على الأرض أو في الأجواء السورية من دون موافقة الحكومة السورية منتهين للقوانين الدولية، مساوياً بين وجود روسيا وإيران وحزب الله العسكري في الميدان السوري على اعتبار أنه جرى طلب من دمشق.

وقال خلال جولة لافروف التي أعلنتها في ختام جولة بالمنطقة قادته إلى جدة وعمان تأكيده على جدية سعودية في تسوية الأزمة السورية ودعم محادثات أستانا.

ووصل لافروف إلى عمان وسط محادثات روسية أميركية أردنية جارية من أجل الاتفاق على تفاصيل منطقة تخفيف التصعيد في جنوب سورية، والتي اتفق الرئيسان الروسي فلاديمير بوتين والأميركي دونالد ترامب على إقامتها في شهر تموز الماضي.

وبالتراق مع هذه المفاوضات على مستوى الخبراء العسكريين والدبلوماسيين والتي يقودها عن الجانب الروسي الكسندر لافرييف مبعوث الرئيس لنشؤون التسوية